خطبة جمعة بعنوان

[من أهم أسباب النجاة من العذاب}

لفضيلةِ شَيْخِنَا العلامة:
أبِيْ عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري

٢١ محرم ١٤٤٤ هجرية

مسجد ابراهيم بشحوح سيئون

فرغها :أبو عبدالله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: يقول الله جل وعلا في كتابه الكريم{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6)}[التحريم:6].

وإن وقاية النفس والأهل من عذاب الله لمن أشد الواجبات وأعظمها، والله خلق العباد لطاعته الواقية من عذابه،{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (57)} [الذاريات:56،57].

وسميت التقوى تقوى لأنها وقاية بين العبد وبين عذاب الله عز وجل بطاعته، سميت التقوى لأنها وقاية من عذاب الله بطاعة الله، ولهذا قال جل وعلا :{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2)}[الطلاق:2].

وأعظم الورطات التي يرجى المخرج منها للمتقي؛ هي النار وعذاب الله، فمن اتقى الله عز وجل خارج على الله له مخرجا من ذلك كله في الدنيا وفي الآخرة، فإنه يعتبر من لزم تقوى الله من أولياء الله، وأولياء

اللّٰه لا يخيفهم اللّٰه ولا يحزنهم،{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ}[يونس:62،64]

فأجل ما يكتسبه العبد في هذه الدنيا تقوى اللّٰه، فإذا اتقى اللّٰه عز وجل فإن اللّٰه عز وجل ينجيه، قال سبحانه وتعالى:{وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (61)}[الزمر:61].

فلا يمسهم السوء، لا يمسهم العذاب، أولياؤه لا يعذبهم اللّٰه لا يعذبهم، لأنه يحبهم، وقد قال سبحانه وتعالى لما أدعى هود النصارى انهم أبناء اللّٰه وأحباؤه،{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ} قال سبحانه:{قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ}[المائدة:18].

أي لو كنتم أحباء اللّٰه ما عذبكم، فالذي يحبه اللّٰه لا يعذبه، :"أَتُرَوْنَ هذِه طَارِحَةً ولَدَهَا في النّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وهي تَقْدِرُ علَى أَنْ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: للَّهُ أَرْحَمُ بعِبَادِهِ مِن هذِه بوَلَدِهَا"؛ أخرجه البخاري(5999) من حديث عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه.

ما يعذبه، كما أن المرأة الرحيمة بولدها وصبيها لا يمكن أن تطرحه في النار لعظيم رحمتها، فاللّٰه أرحم، إن من أجل ما يكتسبه الإنسان في هذه الدنيا تقوى اللّٰه، ومن أعظمها توحيده، فمن مات على توحيد اللّٰه نجا من عذابه، نجا من عذاب اللّٰه سبحانه وتعالى،{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا}[غافر:7].

أهل التوحيد ملائكة اللّٰه تستغفر لهم، هذا استغفارهم،{رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7)رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8)

وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ (9)}[غافر:8،9].

والشاهد : وقهم عذاب الجحيم، الملائكة تدعوا الله عز وجل أن يقي الموحدين المؤمنين عذاب الجحيم، واستغفار الملائكة مجاب، مأمورون من الله، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، الله أمرهم أن يستغفروا بهذا الذي أراده لعباده المؤمنين، وقهم أي يكون بينهم وبين عذاب الله وقاية، وبعد من عذابه، وقاية من عذاب الله، المؤمنون بينهم وبين عذاب الله وقاية طاعته،{مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (147)}[النساء:147].

ما يفعل الله بعذابكم، الله لا حاجة له بعذاب عباده المؤمنين، إنما يعذب الله الشرك وأهله، والكفر وأهله،{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (48)}[النساء:48].

وقال الله:{إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (72)}[المائدة:72].

أما ذو التوحيد والإيمان فإنهم مبعدون عن عذاب الله، :{إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (101)لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا}

[الأنبياء:101 أي صوتها، لا يسمعون لها صوت لشدة بعدهم منها، ما يقربونها، لا يسمعونها في حسيسها، هكذا وعد الله سبحانه أنبياءه ورسوله، وسائر من تسببوا في البعد عن عذاب الله، طاعة الله والبعد عن عذاب الله، :{وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (69)}[النساء:69].

فهذه النعمة هي بالنجاة من عذاب الله، والفوز بنعيم الله، وجنة الله، نجاة عظيمة، أجلها توحيد الله، ففي الصحيحين عن عتبان بن مالك رضي الله عنه أنه حين عمي دعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي

إلى بيته يخبره بمكان يصلي في مكان يتخذه مصلى، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع أهل الحي، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل مالك بن الدخشن لا أراه؟ قال رجل من الناس : يا رسول الله ذاك رجل منافق لا يحب الله ورسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقل ذلك، أما علمت أنه قال لا إله إلا الله"؛البخاري(1186) ومسلم(33)

ومن قال لا إله إلا الله صدقا من قلبه حرم الله عليه النار، وفي لفظ حرمه الله على النار، إن مات على التوحيد

الخالص صدقا من قلبه فهنيئا له، النار تحرم عليه كما تحرم الجنة على الذي يموت على الشرك، وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال:"مَن قالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلّا اللّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأنّ مُحَمّدًا عَبْدُهُ ورَسولُهُ، وأنّ عِيسَى عبدُ اللّهِ، وابنُ أمَتِهِ، وكَلِمَتُهُ ألْقاها إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ منه، وأنّ الجَنّةَ حَقٌ، وأنّ النّارَ حَقٌ، أدْخَلَهُ اللّهُ مِن أيِّ أبْوابِ الجَنّةِ الثّمانِيَةِ شاءَ. وفي روايةٍ: أدْخَلَهُ اللّهُ الجَنّةَ علَى ما كانَ مِن عَمَلٍ، ولَمْ يَذْكُرْ مِن أيِّ أبْوابِ الجَنّةِ الثّمانِيَةِ أيّهَا شَاءَ. البخاري

(3435) ومسلم(28).

وفي رواية مسلم:"حرم الله عليه النار.

ومعنى حرم أنه لا يدخلها ولا يقربها بفضل الله سبحانه وتعالى، لأنه موحد، ولم يلبس إيمانه بظلم، فهو آمن،{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (82)}[الأنعام:82].

لهم الأمن، هذه هي تقوى الله عز وجل بتوحيده، بتوحيده وإقامة دينه، فهي نجاته، نجاة أهل التوحيد، فقد قال عليه الصلاة :"عُرِضَتْ عَلَيّ الأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النبيّ ومعهُ الرُّهَيْطُ، والنبيّ ومعهُ الرّجُلُ والرّجُلان، والنبيّ ليسَ معهُ أحَدٌ، إذْ رُفِعَ لي سَوادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أنّهُمْ أُمّتِي، فقِيلَ لِي: هذا مُوسَى صَلّى اللّهُ عليه وسلّمَ وقَوْمُهُ، ولَكِنِ انْظُرْ إلى

الأفُقِ، فَنَظَرْتُ فإذا سَوادٌ عَظِيمٌ، فقِيلَ لِي: انْظُرْ إلى الأفُقِ الآخَرِ، فإذا سَوادٌ عَظِيمٌ، فقِيلَ لِي: هذِه أُمَّتُكَ ومعهُمْ سَبْعُونَ ألْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ. ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخاضَ النّاسُ في أُولَئِكَ الّذِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ، فقالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الّذِينَ صَحِبُوا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وقالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الّذِينَ وُلِدُوا في الإسْلامِ ولَمْ يُشْرِكُوا باللَّهِ، وذَكَرُوا أشْياءَ فَخَرَجَ عليهم رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: ما الذي تَخُوضُونَ فِيهِ؟ فأخْبَرُوهُ، فقالَ: هُمُ الّذِينَ لا يَرْقُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. أخرجه البخاري (5705)، ومسلم (220) واللفظ له عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

ذروة هؤلاء الأنبياء والشهداء والصالحون، هذه الأصناف المنعم عليهم، صالحة، هذه الثلة العظيمة، هؤلاء السابقون،:{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11)

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12)}[الواقعة:10،12].

خرج عليهم فأخبرهم بذلك،:"فَقامَ عُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ، فقالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، فقالَ: أنْتَ منهمْ، ثُمَّ قامَ رَجُلٌ آخَرُ، فقالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، فقالَ: سَبَقَكَ بها عُكّاشَةُ.

والشاهد: أن هؤلاء إلى الجنة مباشرة بغير حساب ولا عذاب، ولا قرب من النار، يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ألا وإن توحيد الله عز وجل لنجاة عظيمة، نجاة عظيمة لمن مات على ذلك، فهو من أجل تقوى الله، وأجل الوقاية من عذابه، وليس مثله وقاية أبدا، ومن مات على توحيد الله مات على وقاية من عذاب الله، وهكذا يقول ربنا سبحانه:{وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (72)}[مريم:71،72]

قال ابن كثير وغيره: الذين اتقوا يمرون على الصراط مرا سريعا. مضمون كلامهم فينجيهم الله، والظالمون يسقطون، والظلم هنا يراد به

من كان سقط في النار من مات على ظلم، على شرك بالله، ونذر الظالمين فيها جثيا، هذه نجاة عظيمة للمتقين، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبت في البخاري(907) من حديث عبد الرحمن بن جبر:"مَنِ اغْبَرّتْ قَدَمَاهُ في سَبيلِ اللهِ حَرّمَهُ اللهُ علَى النّارِ.

من أعمال تقوى الله عز وجل المشي في طاعة الله، المشي إلى الصلوات، المشي إلى الطاعات، المشي إلى طلب العلم، المشي إلى الصلح بين المسلمين، لعيادة المريض، لصلة الرحم، كل الطاعات المشي إليه فيها فضل عظيم، إذا اغبرت قدماك كان هذا من أسباب نجاتك من عذاب الله، ما تمشها النار، فهذا يدل على فضيلة هذا العمل الصالح، وإنه من أجل أسباب النجاة من عذاب الله، والصلوات يا عباد الله، والحفاظ عليها في الجماعات وفي المساجد مما ينجو بها الإنسان من عذاب الله، ففي صحيح مسلم(634) عن عمارة بن رويبة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لَنْ يَلِجَ النّارَ أحَدٌ صَلّى قَبْلَ طُلُوعِ الشّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا.

أي الصبح والعصر، قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، فالمحافظة على الصلوات كلها أمر مطلوب، ولكن هاتان الصلاتان لفضلهما جاء النص عليهما، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنها صلاة البردين، :" مَن صَلّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنّةَ"؛ متفق عليه وهذا لفظ البخاري(574) عن

أي لا يلج النار، من صلى البردين دخل الجنة، وهكذا عينان لا تمسهما النار، احرص على هذا العمل الذي هو من أسباب نجاتك، عينان لا تمسهما النار لا تدخل النار؛ عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله. والحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه الترمذي (1639).

فهذا دليل على أن النار لا تمس هاتين العينين، فاحرص على هذا العمل، أن تقرأ القرآن، وتقرأ العلم، وتتدبر ذلك، وتخشع، فإذا دمعت عيناك من خشية الله كان هذا من المبشرات لك بالخير، ففي

الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله، عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال في السبعة الذين يظلهم في ظله يوم لا ظله إلا ظله:" ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه.

رجل يراقب الله، يذكر عقاب الله، يذكر ما سيقدم عليه، اليوم على ظهرها وغدا في بطنها، ليس معه إلا العمل، تذكر أشياء إذا تذكرها ربما سبب له ذلك شديد الخوف من الله فتدمع عيناه خوفا على نفسه من عذاب الله، هذا من أسباب الخوف، :{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47)}[الرحمن:46،47].

واحرص يا عبد الله على مزيد من الصوم والطاعة، فإن الصوم من أسباب النجاة من عذاب الله، ففي

البخاري (1894)، ومسلم (1151) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه،

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"والصوم جنة.

وجاء في خارج الصحيح:"الصِّيام جنة من النّار كجنة أحدكم من القتال"؛ رواه ابن ماجة(1336) عن عثمان ابن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه.

الصوم وقاية من عذاب الله، وقال عليه الصلاة والسلام:"من صام يومًا في سبيلِ اللهِ، باعَدَ اللهُ وَجهَه عن النّارِ سَبعينَ خريفًا"؛رواه البخاري (2840)، ومسلم (1153)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

يوم واحد يصوم في سبيل الله تطوعا، معنى في سبيل الله قيل وهو مرابط، وقيل هو تطوع، تطوع في سبيل الله، والفرض من باب أولى وأكثر أجرا، باعد الله وجهه من نار سبعين خريفا، وقال الله جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم} أي تصير من الناجين من عذاب الله،{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10)تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (11)

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)}[الصف:10،12].

هذه نجاة، الإيمان بالله والمتاجرة مع رب العالمين بطاعته نجاة، لا تقرب النار ولا تقربك النار، ينجيك الله سبحانه وتعالى منها، وقال رجال يا رسول الله : ما النّجاةُ؟ قال: أمسِكْ عليْكَ لسانَكَ، وليسعْكَ بيتُكَ، وابْكِ على خطيئتِكَ"؛ أخرجه الترمذي(2406) عن عقبة بن عامر.

أي ما النجاة من عذاب الله، وثبت من حديث معاذ رضي الله عنه، أنه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:" أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت،ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه، وقال: كفّ عليك هذا، قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟"رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

الحديث أخذنا منه الشاهد، وأمثال ذلك من الأعمال الصالحة المنجية من عذاب الله، حتى إن أصحاب الأعمال الصالحة منهم من يمر على الصراط كالبرق، وهذا المرور هو حظه من النار، وهو تحلت القسم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم إلا تحلت القسم، حظه من النار على قدر إيمانه وتمسكه، والآخر يمشي على النار كأجود الخيل، والآخر يجحش عليها جحشا على قدر ضعفه إيمانه وينجو، ومكردس في

النار، منهم ناج مسلم، ومنهم مكردس على وجهه في النار، هذا كله مما يدل على أن المؤمن ينجو من عذاب الله، ناج من عذاب الله، ذروة ذلك أنبياء الله، ورسل الله، والشهداء، والصالحون بشتى أنواعهم، وإلا فما الفرق إذا كان الله سبحانه وتعالى يعذب أولياءه أو يدخلهم النار، ثم يخرجهم منها، ما الفرق بينهم وبين عصاة المسلمين؟ ما الفرق بين السابقين ودون السابقين؟ ما الفرق بين أوليائه وبين من يموت وهو مخلط، ممن قد يعذبه ويعفوا عنه، وهو أرحم الراحمين، وهكذا شفاعة الشافعين من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في أهل التوحيد أن من استوجبوا النار من أهل التوحيد ألا يدخلهم النار، يشفع فيهم فيعفو الله عنهم ويدخلهم الجنة، برحمته سبحانه وتعالى، وشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، هذه الشفاعة من إحدى الشفاعات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فأطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فأعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ منهما تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إلى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بيْنَهُمَا، فأعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ أَوْجَبَ لَهَا بهَا الجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بهَا مِنَ النَّارِ.

روى ابن ماجة (3669) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:"مَن كانَ لَهُ ثلاثُ بَناتٍ فصبرَ عليهنّ، وأطعمَهُنّ، وسقاهنّ، وَكساهنّ مِن جِدَتِهِ كنّ لَهُ حجابًا منَ النّارِ يومَ القيامَةِ.

ما أجمل هذا، وما أجمل البشرى بالبنات على هذا الحديث وأمثاله، فالبنات ستر من عذاب الله، ستر، في حالة الإحسان، الإكرام، بالبنات، في حالة التربية والتعليم، والتزويج، والرعاية، عكس الذين يحرمهن ويستنكفون الجاهلية، كنا سترا له من النار، هكذا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث الثابت عن أبي هريرة رضي الله عنه

فيما يتعلق بذكر الله، بل عن عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم(1006) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:"

إنّه خُلِقَ كُلُّ إنْسانٍ مِن بَنِي آدَمَ علَى سِتِّينَ وثلاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ، فمَن كبّرَ اللّهَ، وحَمِدَ اللّهَ، وهَلّلَ اللّهَ، وسَبّحَ اللّهَ، واسْتَغْفَرَ اللّهَ، وعَزَلَ حَجَرًا عن طَرِيقِ النّاسِ، أوْ شَوْكَةً، أوْ عَظْمًا عن طَرِيقِ النّاسِ، وأمَرَ بِمَعروفٍ، أوْ نَهَى عن مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلكَ السِّتِّينَ والثّلاثِ مِائَةِ السُّلامَى -فإنّه يَمْشِي يَومَئذٍ وقدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النّارِ.

زحزح: أي أبعدها من النار، لو مات مات بعيدا عن النار، وفي حديث الثابت عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه:"أنّ النّبيّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم رقِي المنبرَ ، فلمّا رقِي الدّرجةَ الأولى ، قال : آمين ، ثمّ رقِي الثّانيةَ ، فقال : آمين ، ثمّ رقِي الثّالثةَ فقال : آمين ، فقالوا : يا رسولَ اللّهِ ! سمِعناك تقولُ آمين ثلاثَ مرّاتٍ ، قال : لمّا رقِيتُ الدّرجةَ الأولى جاءني جبريلُ فقال : شَقِي عبدٌ أدرك رمضانَ فانسلخ منه ولم يُغفرْ له فقلتُ : آمين ، ثمّ قال : شَقِي عبدٌ أدرك والدَيْه أو أحدَهما فلم يُدخِلاه الجنّةَ فقلتُ آمين ، أي وجود الوالدين ستر من النار، بر الوالدين ستر من النار، ومن عق والديه وأهمل والديه وتجاهل حق الوالدين فإذا مات ولم يغفر له دخل النار وهو بعيد، بعد.

ثمّ قال : شَقِي عبدٌ ذُكِرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك فقلتُ : آمين.

أدل هذا على أن وجود الوالدين بر الوالدين ستر وقاية من عذاب الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والصيام، هذه وقايات من عذاب الله سبحانه وتعالى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداة، وعلى من سلك نهجه، وعلى من تبعه واهتدى بهداه، وسلك نجاه وارتسم خطاه، أما بعد أيها الناس: فإن من فضل الله جل وعلا علينا معشر المسلمين أن جعل مكفرات للذنوب، هذه المكفرات للذنوب هي من أسباب رحمة الله بالعبد، والتوبة مكفرة، والاستغفار مكفر، ولا يعذب الله من استغفر، لا في دنيا، ولا في أخرى، إذا مات وهو تائب مستغفر لا يعذبه، {وَمَا كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33)} [الأنفال:33].

لا يعذبه الله، وإن من أدخله النار فقد أخزاه،{رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (192)}[آل عمران:192].

هذا وإن كان في حق المخلدين فيها، لا في حق الممحصين، ولكن عموم ذلك ينزه الله سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله، وأولياءه، وأحباءه، {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (31)}[آل عمران:31].

وقد ثبت وإن كان مرسلا لكنه داخل تحته أصول، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم يوما:" خذوا جُنَّتَكم قالوا يا رسولَ اللهِ مِن عدُوٍّ حضرَ ؟ قالَ لا ولكن خُذوا جُنَّتَكم منَ النّارِ وقولوا سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إله إلّا اللهُ واللهُ أكبرُ. أي هذه وقاية من عذاب الله.فإنّهنَ يأتينَ يومَ القيامةِ مقدّماتٌ ومؤخّراتٍ ومنجياتٌ وَهنّ الباقياتُ الصّالحاتُ.

قال الصنعاني وجملة من المفسرين: يعني هذه كجيش ميمنة مقدمة ومؤخرة وميمنة وميسرة كلها وقايات من عذاب الله حتى لا تمس صاحبها النار، وهكذا أعمال صالحات كلها وقاية من النار، من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة، وفي الحديث الثابت عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال:"مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النّارَ"؛رواه مسلم (93) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

دخل الجنة أي صار آمنا من عذاب الله وهو للجنة، فيا عباد الله هذه سبل، هذه وسائل، هذه دلالات من رب العالمين لنا معشر العباد للوقاية من عذاب الله، {يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَلتَنظُرْ نَفْسٌ مّا قَدّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتقُوا اللهَ ۚ إِنّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تعْمَلُونَ (18)وَلَا تكُونُوا كَالذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ (19)}[الحشر:18،19].

وقال الله:{يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النّاسُ وَالحِجَارَةُ}[التحريم:6].

واجب علينا أن نسعى في أسباب النجاة من عذاب الله بطاعة الله، بالاستقامة،:{إِنّ الذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَا تخَافُوا وَلَا تحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنّةِ التِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30)نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الحَيَاةِ الدّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدّعُونَ (31)نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رّحِيمٍ (32)}[فصلت:30،32].

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك